

ابن رشد : حقيقته ومصيره

لدكتور حامد طاهر

يسألنى العديد من طلبة الجامعة

وبعض الإعلاميين

عن مدى أهمية ابن رشد ؟

وما هى أبرز أفكاره ؟

والمواقع أن ابن رشد

هو أحد كبار فلاسفة المسلمين

نشأ في الأندلس (أسيانيا الإسلامية)

وتوفى في منفاه بمراكش

في عام 595هـ = 1198م

ثم نقل جثمانه إلى موطنه بقرطبة

وكان أبوه وجدته من القضاة

وهو نفسه أصبح قاضيا

بل إنه تولى منصب قاضى القضاة

الذى يشبه حاليا وزير العدل وشيخ الأزهر معا

وله في مجال الفقه كتاب هام جدا بعنوان :

(بداية المجتهد ونهاية المقتصد)

كما كان طبيبا مؤلفا في الطب

وكتابه بعنوان (الكليات)

ظل يدرس في أوروبا

— مع مؤلفات ابن سينا والمرآة —

حتى القرن السادس عشر !

وقد قام ابن رشد بتكليف من الخليفة

بشرح وتبسيط كتب أرسطو الغامضة

فوضع ثلاثة أنواع من الشروح :

مختصر ، ومتوسط ، وموسّع

صارت مرجعا لأوروبا كلها

عندما ترجمت إلى اللغة اللاتينية

أما أفكاره فى مجال الفلسفة الإسلامية

فأبرزها ثلاثة :

الفكرة الأولى : توطيد العلاقة

بين الفلسفة والدين

وأن العقل المسلم لا يتعارض مع الدوحى المنزّل

وله فى ذلك كتاب رائع بعنوان :

(فصل المقال ، فيما بين الحكمة والشريعة

من الاتصال)

المفكرة الثانية : ضرورة التفرقة بين

عالم الغيب ، وعالم الشهادة :

عالم الغيب هو الذى استأثر الله بعلمه

وينبغى علينا التسليم به كما ورد إلينا

وعدم الخوض فيه

لإستحالة عقولنا عن إدراك أسرارهِ

أما عالم الشهادة فهو كل ما يقع فى متناول

عقولنا ، وتصل إليه حواسنا ،

ومن حقنا أن نبحث فيه كما نشاء

أما الفكرة الثالثة فتتعلق

بمستويات الخطاب الدينى وأساليبه :

مستوى البرهان المؤكد .. للعقلاء

ومستوى الوعظ الوجدانى .. للعامة

ومستوى الجدل بالحسنى .. لأنصاف المثقفين

وهذه الثلاثة هى المشار إليها فى قوله تعالى :

(أدع إلى سبيل ربك بالحكمة ،

والموعظة الحسنة ،

وجادلهم بالمتى هى أحسن)

---

وأخيرا ماذا كان مصير ابن رشد ؟

تمت إدانته بتهم ملفقة ومكذوبة

فطرد من موطنه ، وأحرقت مؤلفاته

وسرقت أوروبا أفكاره ونسبتها لعلمائها

ومن أشهرهم توماس الأكويني

وبعد وفاته .. ظل لدى العرب مجهولا

وأهملت عليه تلال من الإهمال

وهكذا تم ظلم ابن رشد حيا وميتا

وقد صدق المرحوم د. محمود قاسم

---

الذى تخصص فى دراسته

وأصدر عنه كتابا بعنوان :

(ابن رشد : الفيلسوف المفترى عليه)

أما اسبانيا الحديثة

فقد اعترفت مؤخرًا بفضله

وأقامت له تمثالًا فى مدينة قرطبة

وأما أهل مصر ..

فقد أطلقوا اسمه على أحد أقذر الشوارع

في حي المنشية بالأسكندرية

وحيث سألت بعض الأهالي هناك

وجدتهم لا يعرفون عنه أى شى !

أى شى ..

---

